الموسيقى الايرانيـــة

الأستاذ محمد السيد المويلحى

لم يتح للموسيقى المصرية لسوء الحظ ـ ولسبب لا أدريه ـ أن تشترك فى الاحتفاء بمقدم سمو ولى عهد إيران ، كما فاتها حظ الاشتراك مع باقى الفنون العليا فى التعبير عما خالج مصر من عواطف الفرح وخوالج البهجة والمرح . . اللهم إلا تلك الحفلات الهزيلة الشاحبة التى لم تقو على إعطاء سمو ولى العهد الإمبراطورى الصورة الحقة للنهضة الموسيقية المصرية الشابة التى طفرت إلى ذروة رفيعة مرموقة موموقة ... !

وقد سمعت بعض الشائعات التى تقول بأنها أبعدت لأنها غير مفهومة من سموه ؛ فعجبت لهؤلاء الذين طيروا هـذه الشائعات

المعدنية النروية التى تدخل كميات قليلة منها فى تركيب خلاياها . وقد ثبت أن المادة الحية تشتق رأساً من الجمادات على الدوام تحت أعيننا وعلى مرآى منا بفعل قوة الشمس بواسطة مادة النباتات الخضراء (الكلوروفيل) بحيث لا يوجد عنصر خاص بالأحياء . كما أن القوى التى تعمل فى الأحياء وتديرها هى من القوة الطبيعية المحضة ومشتقة منها وليس شىء آخر خلافها

وكلما تقدم العلم تلاشى ذلك الخيال الذى كانوا يعتقدون فيما مضى أن له وجوداً خاصاً قائماً بذاته مستقلاً عن المادة . وما الحياة فى الواقع إلا تفاعلات كيميائية أو بالأحرى طريق بطىء أو تأكسدات مستمرة ، فهى ظاهرة طبيعية مثل باقى ظواهر الطبيعة

نصيف المنقبادى المحامى
دبلوم فى الفسيولوجيا العليا الحيوانية والنباتية
من كلية العلوم بجامعة باريس (السوربون)

لأنهم لا يعلمون أن موسيقانا بل وجميع الموسيقى الشرقية إطلاقاً من أصل فارسى ، فكيف تنكر الأذن موسيقى نشأت على سماعها منذ الصغر ؟ وكيف لا يستسيغها سموه وهى التى خلقت فى وطنه ؟ إن العبرة ليست بالكلام العربى أو الإيرانى وإنما بالموسيقى التى تصور وتترجم فى حدود الذوق الشرقى !

إن (السلّم) العربى لم يخلق فى مكة أو المدينة ولا فى تركيا أو مصر ، وإنما خلق كما هو الآن فى إيران ثم انتقل إلى بلاد العرب حين غزوها للفرس مع باقى الفنون والعلوم الإيرانية. وظل هكذا حتى انتقل إلى بلاد الترك الذين عرفوا كيف يستخدمونه جيداً فركبوا منه نغماتهم وموسيقاهم التى أضفت على الموسيقى الشرقية لوناً زاهياً واستحدثوا نغمات : النوا أثر ، وشط عربان ، والحجاز كاركرد ، والفرح فزا ، والكرد ... الخ

وليكون القارئ على بينة بالسلم سنكتبه له :

(١) يكاه (٢) نيم قرار حصار (وهى لفظة إيرانية يسميها الترك (كابا) (٣) قرار حصار (٤) تيك قرار حصار (٥) عشيران (٦) نيم قرار عجم (٧) قرار عجم (٨) عراق (٩) كوشت (١٠) تيك كوشت (١١) راست (١٢) نيم زيركولا (١٣) زيركولاه (١٤) تيك زيركولاه (١٥) دوكاه (١٦) نيم كرد (١٧) كرد (١٨) سيكاه (١٩) بوسالك (٢٠) تيك بوسالك (٢١) جهاركاه (٢٢) نيم حجاز (٢٣) حجاز (٢٤) تيك حجاز

* * *

هذا هو السلم الفارسى الذى استعمله الشرق قاطبة واستخرجوا منه حسب استعدادهم الفنى وقدرتهم الموسيقية أنغامهم وألوانهم التى تتفق وأذواقهم وشاربهم ، وهو يتكون من ديوان (أوكتاف) سبعة مقامات: ثلاثة كبيرة وأربعة صغيرة (وهى التى يتكون منها النغم الشرقى الذى لا يعرف الماجيور ، والمنيور أو الميجيير والمنير كما ينطقها الفرنسيون ...

وقد ابتكر الإيرانيون النغمات الآتية التى لم يكن الشرق يعرفها حتى سمعها منهم وهى :

الدوكاه (البياتى) والأصفهان ، والعجم عشيران ، والعراق والحجاز ، والسيكاه ... الخ ...

وهى نغمات فارسية أصيلة تدل على قدرة عالية ومكنة متمكنة لا حد لها ... !

— قد يقال إن السلم عربى، ولكن الأسماء هى الفارسية؛ وربما يستدل على هذا بما قاله الدكتور (هنرى فارمر) من (أن ابن مسجح تعلم فن الغناء الفارسى ، وتلقى أيضاً بعض الدروس عن الموسيقيين الروم العازفين منهم على (البربطين) وعلماء الموسيقى النظرية ، واستعان بما تعلمه فى غربته على وضع نظام للنظرية الموسيقية رضى به رجال الموسيقى فى عصره . على أن هناك ما يدلنا على أن ابن مسجح رفض الطرق الفارسية والرومانية التى رآها غريبة عن الموسيقى العربية . ومن هذا يستدل على أن هذه النظم الموسيقية المنقولة من الخارج لم تكن سابقة لنظرية الموسيقى الوطنية العربية .

— قد يقال هذا ، ولكن أليس فارمر هو القائل :

« ليس من العسير الوصول إلى معرفة الزمن الذى انتقل فيه العرب فعلاً من طريقة الديوان الواحد (الأوكتاف) إلى طريقة الديوان المضاعف أو الجمع التام ، ففى أيام إسحق الموصلى والكندى ويحيى بن على والفارابى وإخوان الصفاء كانت أوتار العود الأربعة تسمى من الأعلى إلى الأدنى : زير مثنى، مثلث، بم، والاسمان الأول والأخير فارسيان »

فكيف يستعين الإنسان بأسماء غريبة عن لغته . ثم يدعى بعد هذا أن السلم له ؟ إن العقل ليقف قليلاً متسائلاً :

— كيف يوفق العرب إلى خلق السلم ثم لا يوفقون إلى خلق الأسماء فيسمونها بأسماء إيرانية بحجة أن نفوذ الفرس أدى إلى هذا !

ثم إذا فرضنا جدلاً أن السلم لا يمت إلى الإيرانية إلا بالأسماء فقط فكيف عجز العرب إلى اليوم عن تعريبها وتسميتها بأسمائها ؟ !

هذا من الناحية الشكلية والعقلية (للسلم) الذى لا نزال نستعمله إلى اليوم بأسمائه الإيرانية من مئات السنين . وقد حرصنا ألا نسهب فيه من الناحية التحليلية الفنية البحتة حتى لا يتسرب الملل إلى نفس القارئ أما من الناحية التاريخية فإن الفرس قد سبقوا العرب فى الاهتمام بالموسيقى اهتماماً عظيماً حتى تأثر العرب بها تأثيراً كبيراً ، و « طويس » أول من غنى بالعربية غناء إيقاعياً، تعلم الغناء من الفرس ، وكذلك سائب خاثر الذى تأثر بنشيط الإيرانى ونقل مثل غنائه إلى العربية وحاكاه فى العزف على العود بعد أن كان العرب لا يعرفون فى غنائهم إلا (القضيب)

وابن مسجح الذى احتج به الدكتور هنرى فارمر كان أول من نقل الغناء الفارسى إلى العربية وقد أخذ عنه ذلك — كما قلنا قبلا — ابن محرز ومعبد وابن سريج والغريض .

* * *

ولعل فى هذه المجالة الصغيرة ما يعطى القارىء صورة عن الموسيقى الإيرانية ؛ وفضل الفرس فى هذا الميدان الذى سبقوا جميع الشرق فيه حتى يعلم الجميع أن الموسيقى لم تقم بواجبها الحق أو لم تمكن من ذلك أمام سيد البلد الذى ترعرت فيه الموسيقى وازدهرت ازدهارا نقل عنه الجميع ... !

محمد السيد المرسلى

فرصة عظيمة للسادة الأشراف ومحبي أهل البيت

تخفيض ثمن كتاب بحر الأنساب من جنيه الى خمسين قرشاً صاغاً

« كتاب بحر الأنساب العالي من زمن الرسول إلى وقتنا هذا تأليف الامام النجق وشرح السيد محمد مرتضى الزبيدى والعالم السيد حسين محمد الرفاعى الذى اشتمل على أسماء وتواريخ وأصول ومناقب عموم الأشراف فى جميع القطر المصرى وبلاد المغرب ومراكش وتونس والجزائر وطرابلس ومكة والمدينة والبلاد العربية والهند واليمن والشام والعراق والعجم والحبشة والسودان وتركيا والشركس والأندلس وجميع بقاع الأرض فما من شريف على وجه الأرض إلا وأسماء أجداده مدونة ومثبوتة فى هذا البحر

كان يباع بجنيه مصرى ولكن خدمة لآل البيت من يرسل خمسين قرشا صاغا أو ثمانين فرنكا فرنسيا بطريق البوستة أو تعودا باسم وعنوان فضيلة السيد حسين محمد الرفاعى بدار الكتب المصرية بمصر القاهرة يرسل إليه نسخة من كتاب بحر الأنساب ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد خالصة أجرة البريد وكل تحويل بالبلغ المذكور بغير اسم فضيلته لا يلتفت إليه فالبدار البدار قبل نفاذ النسخ الباقية منه وقبل ضياع هذه الفرصة الثمينة — مع العلم بأن هذا الكتاب الثمين تكلم أيضا عن أصول العرب وقبائلهم من لدن آدم ومبدأ خلق الدنيا »